بسم الله الرحمن الرحيم

الرأي العام
في
القرآن
الكريم

الحقوق محفوظة للمؤلف، الطبعة الأولى: 1431-2010

الرأي العام (سلسلة البناء والترشيد، رقم: 75)

تأليف: أ. أحمد معاذ الخطيب

عدد كلمات الكتاب: **6330**

متوسط القراءة: **200** كلمة في الدقيقة.

الوقت المتوقع لقراءة الكتاب: **33** دقيقة.

أعد هذه السلسلة للنشر عصام عبد المولى **isamabd@hotmail.com**

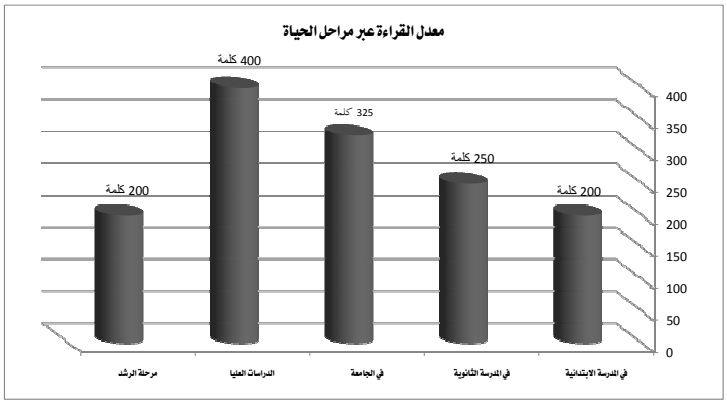

تطلب جميع أعداد السلسلة من :

مكتبة بيت العلم، حمص، هاتف: **00963 944 207938**

دار الغوثاني، دمشق، هاتف: **00963 11 2453638**

دار الفارابي، دمشق، هاتف: **00963 11 2226786**

دار البرهان، الإمارات، هاتف: **0505667381**

U K-London- Books Plus library- Tel: +442077239888

اطلب جميع أعداد السلسلة من: ***00963 932 467792***

الرأي العام في القرآن الكريم

أحمد معاذ الخطيب الحسني

سلسلة البناء والترشيد

المؤلف في سطور:

- أحمد معاذ الخطيب الحَسني.
- من مواليد مدينة دمشق، عام: **1960**
- وهو من نسل المصطفى ﷺ من جهة سيدنا الحسن المثنى بن الحسن السبط، ترعرع في ظل أحضان عائلة عريقة بالعلم والتقوى والأدب، تعاقبتْ الأسرة من عقود طويلة على الخطابة في المسجد الأموي في دمشق.
- والده الشيخ أبو الفرج الخطيب من علماء دمشق القائمين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وجده الشيخ عبد القادر الخطيب من أعيان دمشق المشتغلين بالعلم..
- يحمل إجازة في الجيوفيزياء التطبيقية.
- عمل مهندساً بتروفيزيائياً في شركة الفرات للنفط.
- خطيب مسجد بني أمية سابقاً.
- الرئيس الفخري لجمعية التمدن الإسلامي بدمشق.
- مارس العمل الدعوي والتربوي في مساجد دمشق، ومعاهدها الشرعية.
- ألقى العديد من الدورات المكثَّفة؛ في الخطابة والدعوة..

- ألقى محاضرات دعوية في البوسنة، ونيجيريا، وهولندا، وإنكلترا، والولايات المتحدة الأمريكية، وتركيا..
- له العديد من المقالات المنشورة في مجلات متنوعة، ومواقع إلكترونية.
- له بحوث مشتركة منشورة مع عدد من الباحثين.
- من أهم المبادئ التي يدعو إليها:

  الوحدة الإسلامية، والوسطية، والانفتاح على الآخرين.
- الموقع الإلكتروني للشيخ: **www.darbuna.net**

ترجمة قصيرة، الهدف منها تعريف الناس بدعاتهم إلى الله ﷻ بالحكمة والموعظة الحسنة.

ولا يُزَكَّى على الله أحدٌ..

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على الهادي سيدنا محمد وآله وصحبه..

أما بعد: فهذا بحث موجز عن الرأي العام وأهميته في القرآن الكريم، والهدف منه بيان التوجيه القرآني حول هذا الموضوع الخطير، وكيف أنه قد تناوله بشكل واسع، ولفتَ النظر إليه من خلال عشرات الآيات، وهو رصيد جديد يُضاف إلى إعجاز القرآن الكريم الذي هو منهاج الحياة الأوفى للمسلمين في كل عصر ـ ومكان.

أهمية الموضوع وسبب اختياره:

يعتبر الرأي العام من الوسائل الخطيرة في تغيير الأطر المرجعية للمجتمعات والأفراد، ولا يزال الرأي العام الإسلامي على صعيد محلي أو عالمي في غاية الضعف ومُصاباً بانكسارات عديدة، والتعويض عنها لا ينبغي أن يكون بالقفز فوق السنن الربانية، بل بالتضلع في فهمها، وذَكر العلامة أبو الحسن الندوي أنه (قد ظهر أن أمة أو جماعة ليس فيها روح الدعوة والتقدم والهجوم لا تحافظ على

وجودها وعلى مبدئها وعقيدتها، وإن موقف المدافع موقف الضعيف المعرَّض للخطر، وكل مَن لا يكون داعياً يكون هدفاً لدعوة أخرى، وقد ثبت بالتجربة أن خير وسيلة للإيمان بالمبدأ والثبات عليه ومتانة العقيدة والاستماتة في سبيلها هي الدعوة إليها)[1]، وهذا الأمر يتطلب آليات قوية ومتجددة ومبتكرة.

وقد جمد الكثير من المصلحين على أساليب محددة وضيقة وأحياناً مؤذية، مما دعا الشاعر أكبر الإله آبادي للقول[2]:

(إن أهل الشرق يقضون على العدو بشدخ رأسه، ولكن الغربي يغير طبيعته وقلبه).

أما محمد إقبال فتهكم ممن لا يدرك أسباب التغيير الفعال فقال:

(يالبلادة فرعون الذي لم يصل تفكيره إلى تأسيس الكليات، وقد كان ذلك أسهل طريق لقتل الأولاد، ولو فعل ذلك لم يلحقه العار وسوء الأحدوثة في التاريخ)[3]..

---

(1) الندوي، أبو الحسن، التربية الإسلامية الحرة، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط2، 1397هـ/1977م، ص17

(2) الندوي، أبو الحسن، نحو التربية الإسلامية الحرة، ص30

(3) المرجع نفسه، ص30

وهو أمر انتبه له مَن جاء ليعيد سيرة فرعون في كل زمان، فصادر حريات الناس في تربية أولادهم، وفرض على الأمة مناهج تخريبية لم يكن من وراءها إلا الفساد على كل صعيد مع النجاة من اللوم؛ لأن الجماهير التي أطبق عليها الجهل فلم تعرف حقوقها **ظنت** أن تلك المدارس والكليات نِعمٌ من الفرعون فأزجت له الشكر العظيم دون أن تفطن إلى أن تلك الكليات بُنيت بأموالها، وشمخت بسواعدها ودمعها ودمها، وفوق كل ذلك هي حق من حقوقها، والأدهى أنها لم تفطن إلى سم فرعون الذي دخل قلب كل ابن من أبنائها؛ فخرج كافراً بأمته، متمرداً على دينه، ومحتقراً لأمه وأبيه.

من هنا كان من الضروري بيان أحد أهم الطرق في تحريك المجتمعات وإقامة الحق ودرء الأذى مع أقل الخسائر، وهو ما يدعى اليوم **بالرأي العام**، وبيان أن هذا الطريق أمر قد تقدم به القرآن الكريم وبث معالمه في عشرات الآيات، وهو ليس شيئاً نقفز فوقه فهو واقع حولنا، وليس شيئاً نغفل عنه؛ لأنه قوة هائلة إذا أحسن القائمون على الحق تفعيلها.

المنهج المتبع في الدراسة :

لقد تم استعراض كافة آيات القرآن الكريم التي حملت المعاني المطلوبة للبحث، كما تم استقصاء كافة الأبعاد التي ذكرها القرآن الكريم مما يشكل رافداً مباشراً أو غير مباشر لموضوع البحث، وتم ترتيب الآيات المتعلقة بالموضوع وفق ترتيبها في المصحف الشريف مع ذكر بعض الأسس في توجيه الرأي العام التي ذكرها القرآن الكريم، ومن ذلك مفهوم النصرة والولاء للحق والاتباع له مما له أكبر الأثر في إيجاد رأي عام إيماني قوي مؤثر.

الصعوبات:

ليس البحث صعباً بمقدار ما هو واسع، كما أن آثاره العملية تتداخل مع قنوات كثيرة، مما يجعل استيفاءه في حاجة إلى بسط كبير، وقد تمت الإشارة إلى المعاني الأساسية من خلال عرض الآيات الكريمة التي تتعلق بها مباشرة، ومن دون الشرح والتعليق المستفيض بسبب اتساع الموضوع.

ماهية الرأي العام

يُفهم من التقرير النهائي للجنة الدولية لدراسة مشكلات الاتصال أن الرأي العام هو (رأي الذين لا يشاركون في عملية اتخاذ القرارات ويوجدون خارج مراكز السلطة)[1].

(فالرأي العام من الصعب وصفه، ومن غير الميسور قياسه، ومن المستحيل رؤيته، ورغم كل هذه الصعوبات فإن قوة الرأي العام لا يمكن تجاهلها قي أي مجتمع)[2].

(أما في المجتمعات ذات النظم التسلطية فيخبو صوت الرأي العام ويكاد يتلاشى تأثيره على العمل السياسي نتيجة القهر والكبت وحجب الحريات عن الجماهير وبالتالي يتحول الرأي العام من رأي عام ظاهر إلى رأي عام كامن يتصف بالسلبية والخضوع وعدم القدرة على التعبير عن وجهات نظره تجاه مصالحه الأساسية)[3].

---

(1) سمير محمد حسين، الإعلام والاتصال بالجماهير والرأي العام، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، دم، عالم الكتب، ط2، 1993، ص330.

(2) المرجع نفسه، ص327.

(3) سعيد سراج، الرأي العام مقوماته وأثره في النظم السياسية المعاصرة، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، ط2، 1986، ص16.

ولكن مهما قُمع الرأي العام فإن وسائل الاتصال المعاصرة [وبغض النظر عن القوى المتحكمة بها] قد تكفلت بإظهاره مهما كان ضئيلاً، (وأصبح الرأي العام يقف خلف كافة القرارات المصيرية التي يتخذها القادة والحكومات، وبذلك أصبح الرأي العام يشكل قوة ضغط حقيقية في النظم السياسية المعاصرة)[1]، بل لم يعد هناك مجال لطمسه ولو طُمس، (وأصبح الرأي العام يلعب دوراً أساسياً في تحديد طبيعة النظام وفي تشكيل الأفكار السياسية)[2].

كما أن انفتاح العالم الإعلامي والثقافي جعل من المستحيل تجاوزه، (وبذلك أصبح الرأي العام في العصر الحديث من أهم القوى -غير الرسمية- التي تهيمن على مجريات الأمور في المجتمع)[3].

---

(1) المرجع نفسه، ص22.

(2) المرجع نفسه، ص22.

(2) سمير محمد حسين، الإعلام والاتصال بالجماهير والرأي العام، ص23.

آلية تشكل الرأي العام:

ليس تحديد آلية تشكل الرأي العام سهلة، بل تتداخل فيها عوامل شديدة التعقيد، و(إن الانقلابات الكبرى التي تسبق عادة تبديل الحضارات تبدو للوهلة الأولى وكأنها محسومة من قبل تحولات سياسية ضخمة... ولكن الدراسة المتفحصة عن كثب لهذه الأحداث تكشف لنا غالباً أن السبب الحقيقي الذي يكمن وراء هذه الأسباب الظاهرية هو التغير العميق الذي يصيب أفكار الشعوب، والانقلابات التاريخية الحقيقية ليست هي تلك التي تُدهشنا بضخامتها وعنفها؛ ذلك أن المتغيرات الوحيدة المهمة -أي تلك التي ينتج عنها تجدد الحضارات- هي تلك التي تصيب الآراء العامة والتصورات والعقائد، وأما الأحداث الضخمة المأثورة التي تتناقلها كتب التاريخ فهي ليست إلا الآثار المرئية للمتغيرات اللامرئية التي تصيب عواطف البشر، وإذا كانت لا تظهر إلى السطح إلا نادراً، فذلك لأن المخزون الوراثي لعواطف عرق بشري ما هو [إلا] عنصره الأكثر ثباتاً)[1].

---

(1) غوستاف لوبون، سيكولوجية الجماهير، ترجمة : هاشم صالح، لندن، دار الساقي، 1991م، ص43.

وتأتي أهمية هذا الرأي العام في (أنه يضفي على القضية المعينة صفة الحكم، ويترسب في النفوس إلى درجة يصعب معها عرض فكرة مخالفة)[1].

هناك تجربة مميزة ذات نتائج كارثية على البشرية، ولكنها تلقي ضوءاً كاشفاً على بعض الطرق لزج الشعوب في مآرب الحكام والقادة، تلك التجربة هي الحكم النازي الذي أسسه هتلر وسحر به قلوب الألمان قبل أن يقودهم إلى النهاية، فـ (لقد كان يرغب دائماً في التحدث إلى الكتل الجماهيرية الضخمة الهائلة بعد إعداد الأضواء بطريقة خاصة، وبعد وضع اللافتات التي تحمل الشعارات، وبعد الانتظار الطويل، فعندئذ تكون الجماهير في حالة يمكن معها السيطرة عليها بسهولة، ويجب أن تلاحظ أهمية (الانتظار) فالشعب خاصة يكون مجهداً مكدوداً، وكما قال هتلر: يبدو أنه في الصباح وربما في خلال النهار تكون إرادة الناس قادرة على التمرد بأعلى قدر من القوة والنشاط ضد أية محاولة من شأنها طي هؤلاء الناس تحت

---

(1) رؤوف شلبي، سيكولوجية الرأي والدعوة، الكويت، دار القلم، ط2، 1402هـ/1982م، ص49.

لواء إرادة شخص آخر أو فكرة شخص آخر، ومع ذلك ففي المساء فإن هؤلاء الناس يتهاوون بسهولة أمام إرادة أخرى أقوى تُفرض عليهم)[1].

أما التكرار وغسيل الأدمغة من أجل أن تنساق في غرائز القطيع فأمر استُخدم ولا يزال بإفراط للتلاعب بالرأي العام، ومما قاله هتلر:

(عليك بترديد أي قصة مرات ومرات؛ ذلك أن الجماهير لا تعلق بآذانها وذاكرتها إلا أكثر الأفكار بساطة، تلك التي تتردد وتتكرر ألف مرة)[2].

ولكن مهما حاول البعض تسيير الرأي العام لصالحهم فإن نوازع الجمهور تبقى شيئاً لا يمكن تجاهله، و(إن معرفة نفسية الجماهير تشكل المصدر الأساسي لرجل الدولة الذي يريد ألا يُحكم كلياً من قبلها، ولا أقول يحكُمُها؛ لأن ذلك قد أصبح اليوم صعباً جداً)[3].

---

(1) محمد عبد القادر حاتم، الرأي العام كيف يقاس وكيف يساس، القاهرة، المكتبة الأنجلومصرية، 1972، ص40.

(2) المرجع نفسه، ص39.

(3) غوستاف لوبون، سيكولوجية الجماهير، ص48.

مقابل الرأي العام الذي قد يقاد بشكل سلبي هناك دائماً رأي عام إيجابي وصالح قد يبقى كامناً، وقد يتحرك عندما تأتيه ظروف مناسبة، (وقد وجد الكثيرون من أهل هذه الأرض سبيلاً إلى إحياء بعض موات إنسانيتهم في الاحتجاجات الجماعية التي تمتلئ بها عواصم الأرض، ومنظمات حقوق الإنسان والحيوان، ورعاية البيئة والمسنين والأطفال والمعوقين)[1].

ولا يخفى ما قامت به المنظمات الإنسانية من حشود كبيرة في كل عواصم العالم للاحتجاج على الغزو الهمجي المرعب لأفغانستان ثم العراق، ورغم الالتفاف على الرأي العام الإنساني وعدم الاكتراث به من قبل الحكومات إلا أنه قد زاد من الوعي العالمي بخطورة هيمنة الدول الكبرى، وهذه إحدى إيجابيات حركة الرأي العام، ومهما تأخرت النتيجة فإن الآثار المستقبلية قادمة.

---

(1) أحمد معاذ الخطيب الحسني بالاشتراك مع مؤلفين آخرين، شخصيات وأفكار، جدة، مركز الراية للتنمية الفكرية، 1425هـ/2004م، ص 398.

يعاني المسلمون بشكل واضح من نقص قدراتهم الإعلامية، وليس سبب ذلك تفوق الخصم بمقدار ما هو عدم إدراك لدور الإعلام والبعد عن السعي لامتلاك ناصيته، وعدم الاستثمار للرأي العام، بل إن بعض المسلمين يوجِدون رأياً عاماً مضاداً لكل توجه إسلامي من خلال رؤية في غاية الضيق؛ ليست تقوم باجتزاء الإسلام فحسب، بل تشوهه، وتعطي عنه انطباعاً ماحقاً ليس له أي وجه شرعي بحال، وأحياناً يُصَوَّرُ الإسلام وكأنه جاء ليفني الشعوب ويجتث الحياة من أصولها.!

كما أن هناك متحدثين باسم الإسلام يدمرون في لحظات ما يبنيه العقلاء في سنوات، ومثال ذلك متحدث يقيم في دولة غربية قال على الملأ في الإذاعة لما سألوه: (إذا كانت هذه البلاد كافرة فلماذا تقيم فيها! فقال بكل ثقة وبالحرف: إن هذه البلاد مثل دور الخلاء!! نقضي بها حاجتنا ثم نمضي! وحاشا لهذا المنطق اللامتناهي في الهبوط

أن يقارَن مع ما علمه النبي الهادي ﷺ لأصحابه[1]: (**اذهبوا إلى الحبشة فإن عندهم ملكاً لا يُظلم عنده أحد**)...)[2].

يمكن لجهات غير إسلامية أن تدس الكثير حول الإسلام وتشوه صورته و(يمكن للصور النمطية المزيفة أن تخفي الحقيقة عن الناس مهما تكن أعمارهم ... كانت بداية تعرفي على الإسلام بداية سيئة، ذلك بأنني ضُلِّلتُ بشأن المسلمين والدين الإسلامي عندما كنت أداوم في مدرسة الأحد... واستقر هذا التضليل في ذهني حتى بلغت خريف العمر)[3].

ينبغي أن ننتبه على سبيل المثال إلى أن **ما يطرحه المسلمون حول الإسلام قد يكون مضللاً أيضاً عن حقيقته**، ولو كانت النية الحسنة هي التي تقوده.

---

(1) أكرم ضياء العمري، السيرة النبوية الصحيحة، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ط6، 1415هـ/1994م، 1، ص170.

(2) أحمد معاذ الخطيب الحسني بالاشتراك مع مؤلفين آخرين، شخصيات وأفكار، ص400.

(3) بول فندلي، لا سكوت بعد اليوم، (مواجهة الصور المزيفة عن الإسلام في أميركا)، بيروت، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، 2001م، ص 35.

وعلى سبيل المثال فـ (إن التفجيرات التي تقتل المدنيين في فرنسة وإسبانية وأميركة هي أعمال يستحيل أن يتم تخريجها تخريجاً فقهياً سليماً على قواعد الجهاد الإسلامي، والنفرة التي حصلت في قلوب البشر كلهم من هذه الأعمال العنيفة هي نتيجة كانت مقصودة عند من خَطط لها من رجال المخابرات الأميركية والموساد الذين حرصوا على تشويه صورة الإسلام والمسلمين، وكلفوا عملاء مسلمين ليستدرجوا شباباً مخلصين في قمة الإخلاص من أصحاب النوايا الجهادية الذين **يعوزهم الوعي والتجريب والفقه**، ووجدوا فيهم مادة خاماً يوجهونهم من وراء الستار وهم غافلون)[1].

---

(1) محمد أحمد الراشد، عودة الفجر (إحياء فقه الدعوة)، فان كوفر-كندا، دار المحراب، طبعة بغداد، 1425هـ/ 2004م، ص 42.

إشارات عامة في القرآن الكريم حول الرأي العام

هناك إشارات كثيرة في القرآن الكريم حول موضوع الرأي العام؛ بعضها مباشر وبعضها غير مباشر، ولكنها في النهاية تبني رأياً عاماً ذا توجه واضح، بل نستطيع القول: إن أساس عمل الأنبياء كان زرع الهداية في كل جنبات المجتمع، وتقوية روح الإيمان فيه، وذلك بهداية الأفراد والمجتمعات معاً؛ أي: تحويل الرأي العام القائم على الباطل إلى رأي عام حامل للحق، وهناك دائماً توجيه نحو نصرة الحق، وتعرية الباطل، إضافة إلى الحث على الترابط والتعاون والمؤازرة على ثلاثة مستويات:

الجماعة المسلمة، فالأمة المسلمة، فالبشرية جمعاء.

فمن شواهد النوع الأول (الجماعة المسلمة) قوله تعالى :

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأنفال:45]

﴿إِنَّ الذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾ [الفتح:10]

﴿وَالذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَالـذِينَ ءَاوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ المؤْمِنُونَ حَقّاً لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: 74]

ومن شواهد النوع الثاني (الأمة المسلمة) قوله تعالى :

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [البقرة:208]

﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وأنا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء:92]

﴿إِنَّمَا المؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتقوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات:10]

ومن شواهد النوع الثالث (البشرية) قوله تعالى :

﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فكأنما قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فكأنَمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثمَ إِنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الأَرضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ [المائدة:32]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات:13]

﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنهمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾ [النساء:1]

إن التوجيهات القرآنية السالفة عُززت وأكدت بسنن ربانية شاملة تحفظ المجتمع الإيماني، بل الإنساني من سطوة الظلم والفساد.

يتحدث القرآن الكريم أيضاً عن المحاولات المضنية لأهل الباطل للتأثير السلبي على الرأي العام وخلخلته[1]، ومن ذلك **تكذيب الرسل والاتهامات الباطلة**، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى:

﴿وَقَالُوا إِنْ هَذَا إِلا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ [الصافات: 15]

﴿وَإِنْ يَرَوْا ءَايَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾[القمر:2]

﴿وَقَالُوا يَاأَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ [الحجر:6]

---

(1) رؤوف شلبي، سيكولوجية الرأي والدعوة، ص96.

وقد يكون **الأمر بالإرجاف في الجماعة المؤمنة والتشكيك بتوجهها..**

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى:

﴿وَقَالُوا كُونُوا هُوداً أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [البقرة:135]

﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ التِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لله المشْرِقُ وَالمغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة:142]

﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الذِي تَقُولُ وَالله يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى الله وَكَفَى بِالله وَكِيلاً﴾ [النساء:81]

يعالج القرآن الكريم موضوع الأسباب الضرورية للثبات، وقد وردت آيات كثيرة تثبت الرسل والمؤمنين في وجه الرأي العام الباطل.

ومن ذلك قوله تعالى:

﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ [يونس:109]

﴿تِلْكَ مِنْ أنباءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [هود:49]

﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [النحل:127]

﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ [الروم:60]

﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [الأحقاف:35]

وضمن سياق جماعي يقول تعالى:

﴿وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ ءَامَنُوا بِالذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ [الأعراف:87]

﴿إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [آل عمران:120]

كما يعالج القرآن الكريم الأسباب الداخلية التي قد تضعف أو تؤثر في الرأي العام.

ومن ذلك قوله تعالى:

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزّىً لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [آل عمران:156]

﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران:165]

﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرّاً لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور:11]

مصطلح الملأ :

يلفت النظر أن كلمة (الملأ) استخدمت في القرآن الكريم غالباً لدلالة سلبية، ومن الناحية اللغوية فقد جاء ما يلي:

(الملأ: الرؤساء، سموا بذلك لأنهم مِلاءٌ بما يُحتاج إليه. والملأ، مهموز مقصور: الجماعة، وقيل أشراف القوم ووجوههم ورؤساؤهم ومقدموهم الذين يُرجع إلى قولهم ... وكذلك الملأ إنما هم القوم ذَوُو الشارة والتجمُّع للإدارة)[1].

وفي تفسير القرطبي:

(الملأ: الأشراف من الناس؛ كأنهم ممتلئون شرفاً. وقال الزجاج:سُموا بذلك لأنهم ممتلئون مما يحتاجونَ إليهِ مِنهم، والملأ في هذه الآية: القوم)[2].

---

(1) محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، أبو الفضل جمال الدين (711هـ/ 1311م)، لسان العرب، بيروت، دار صادر . دار بيروت، 1374/1955، 1، ص159.

(2) محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، أبي عبد الله (671هـ/1273م)، الجامع لأحكام القرآن، القاهرة، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، 1387/1967، 3، ص243.

ولدى البحث وجدت أن تلك الكلمة قد وردت ثلاثين مرة في كتاب الله:

أربع مرات بشكل حيادي، وبمعنى أهل الشورى:

أولها في كلام الملك : ﴿يَاأَيُّهَا الملأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ ﴾ [يوسف:43]

ومرتين منهما في وصف ملكة سبأ واستشارتها لقومها:

﴿قَالَتْ يَاأَيُّهَا الملأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ﴾ [النمل:29]

﴿قَالَتْ يَاأَيُّهَا الملأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْراً حَتَّى تَشْهَدُونِ﴾ [النمل، 32]

ومرة هي الوحيدة التي وصف بها طرف مؤمن في عالم الشهود، حيث طلب سليمان عليه السلام الرأي من مستشاريه وهم مؤمنون:

﴿قَالَ يَاأَيُّهَا الملأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ [النمل:38]

وأتت كلمة الملأ مرتين تتحدث عن عالم الغيب وبعبارة: الملأ الأعلى:

﴿لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الملإِ الْأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ﴾ [الصافات:8]

﴿مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بالملإِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ [ص: 69]

ما عدا ذلك فكلمة (الملأ) إذا لم تعن أهل الشورى، أو عالم الغيب فقد استخدمها القرآن الكريم أربعاً وعشرين مرة في وصف القوم: الظالمين، الكافرين، المسفهين للحق، المكذبين للرسل، المشككين برسولهم، المستكبرين، المخرجين لأهل الحق من قريتهم، المُكرهين على الباطل، المفسدين، المتهِمين رسولهم بالسحر، المحرضين على القتل واستحياء النساء، المجرمين، الذين يفتنون المؤمنين، أصحاب زينة وأموال يضلون عن السبيل، الساخرين من المؤمنين، المتبعين غير ذا رشد، المكذبين بلقاء الآخرة، من أُترفوا في الدنيا، العالين، المؤتمرون للقتل، الفاسقين، الصابرين على آلهتهم.

وقد ورد ذلك في سور:

البقرة – الآية 246، الأعراف 60-66-75-88-90-103-109-127، يونس 75-83-88، هود 27-38-97، المؤمنون 24-33-46، الشعراء 34، القصص 20-32-38، سورة ص- الآية6، الزخرف46.

إشارات مباشرة في القرآن الكريم إلى الرأي العام

يوجد في القرآن الكريم إشارات عديدة مباشرة وشديدة الوضوح حول الرأي العام، وهي تعطي مدلولات واسعة وتوجيهات دقيقة في محاور عديدة، وقد حاولتُ استقصاءها قدر الإمكان مع بيان مدلول الرأي العام في كل آية، وكانت النتائج كما يلي:

نص الآيـــــــة	مدلول الرأي العام فيها
﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [البقرة:49]	إحياء الرأي العام المقهور من قبل فرعون.
﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [البقرة:154]	تصحيح الرأي العام.
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ ءَاتَاهُ اللهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة:258]	إبطال التفاف الباطل وتلاعبه بالرأي العام وفضح تحايله.
﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾. [آل عمران:61]	مفاصلة جذرية مع الباطل وقلب الرأي العام لمصلحة الحق.

نص الآيـــــــة	مدلول الرأي العام فيها
﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ءَامِنُوا بِالذِي أُنْزِلَ عَلَى الذِينَ ءَامَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا ءَاخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [آل عمران:72]	محاولة لزعزعة الرأي العام حول الإيمان.
﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ الله شَيْئاً وَسَيَجْزِي الله الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران:144]	توعية مبكرة لضمان استقرار الرأي العام.
﴿الذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ * فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ الله وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ الله ﴾ [آل عمران:173- 174]	تثبيت الرأي العام وتوضيح أن تعميق المقدمات الإيمانية يحقق نتائج عظيمة.
﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ الله عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلاً﴾ [النساء:83]	تربية وقائية لمنع التخلخل في الرأي العام.
﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَاتِ الله يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذاً مِثْلُهُمْ إِنَّ اللهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعاً﴾ [النساء: 140]	المقاطعة التامة لكل توجيه سلبي قد يؤثر في الرأي العام.

نص الآيـــــــة	مدلول الرأي العام فيها
﴿فَتَرَى الذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾ [المائدة:52]	الرأي العام لمرضى القلوب يخضع للباطل خشية الدائرة.
﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ فَيَسُبُّوا اللهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام:108]	توعية لضمان عدم الارتداد السلبي على المبدأ.
﴿قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف:116]	استرهاب الرأي العام.
﴿وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [الأعراف:141]	إحياء الرأي العام المقهور من قبل فرعون.
﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفاً قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ القَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف:150]	ضرورة جمع الرأي العام على المرجعية، وعدم انتقاصها لاستمرار فعاليتها.
﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلَّا	تثبيت المؤمنين في وجه

نص الآيـــــــة	مدلول الرأي العام فيها
أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [براءة:32]	الرأي العام للباطل.
﴿فَمَا ءَامَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾ [يونس:83]	إرهاب فرعون للرأي العام ومنعه من الهداية.
﴿حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ ءَامَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس، 90]	موقف نفاقي فاشل لخديعة الرأي العام.
﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيراً مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾ [هود:91]	قوة الرأي العام تمنع الأذى المادي عن الرسول.
﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [إبراهيم:6]	إحياء رأي عام إيماني فعال من خلال إعادة التذكير بواقع سلبي سابق.
﴿وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً﴾ [الإسراء:74]	تثبيت الله للحق.
﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُوراً * قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُوراً﴾ [الإسراء:101-102]	تحجيم ما يحاوله فرعون لخديعة الرأي العام بإيقاظ رأي عام مقابل.

نص الآيـــــــة	مدلول الرأي العام فيها
﴿فَأَجَاءَهَا المخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْياً مَنْسِيّاً﴾ [مريم:23]	الـرأي العـام ضـاغط في وجه مريم عليها السلام.
﴿قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيّاً * يَا أُخْتَ هَارُونَ مَـا كَـانَ أَبُـوكِ امْـرَأَ سَـوْءٍ وَمَـا كَانَـتْ أُمُّـكِ بَغِيّـاً﴾ [مريم:27-28]	الرأي العام يباشر الضغط الفعلي ويتهم.
﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُـحىً﴾ [طه:59]	الاستقواء بالرأي العام.
﴿قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَـذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [طه:72]	هـزة في الـرأي عـام أدت إلى موقف إيماني مذهل.
﴿قَـالَ يَـا ابْـنَ أُمَّ لَا تَأْخُـذْ بِلِحْيَتِـي وَلَا بِـرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ [طه:94]	وحدة الرأي العام قدمت على بعض الأوليات.
﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَـذَا إِلا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي ءَابَائِنَا الْأَوَّلِينَ﴾ [المؤمنون:24]	محاولـــة لفـــت نظـــر وتشكيك الـرأي العـام في الرسول ﷺ.
﴿وَقَـالَ المَـلَأُ مِـنْ قَوْمِـهِ الَّـذِينَ كَفَـرُوا وَكَـذَّبُوا بِلِقَـاءِ الْآخِـرَةِ وَأَتْرَفْنَـاهُمْ فِي الْحَيَـاةِ الـدُّنْيَا مَـا هَـذَا إِلا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾	تـــوهين الـــرأي العـــام وتضـــليله عـــن الحـــق، وطبيعة القائمين بالأمر.

نص الآيـــــة	مدلول الرأي العام فيها
﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ*إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْماً عَالِينَ* فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ﴾ [طه:45-46-47]	غـــــرور المتكـــــبرين ومحـاولات التفـاف عـلى الرأي العام.
﴿وَلَوْلَا فَضْلُ الله عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ *إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِنْدَ الله عَظِيمٌ﴾ [النور:14-15]	الحـرص الشـديد عـلى صـيانة الـرأي العـام الصالح وعدم المس به.
﴿إِنَّ الذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَالله يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النور:19]	تحريم إفساد الرأي العام الصالح وعقوبة الفاعل.
﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الذِينَ ءَامَنُوا بِالله وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالله وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ الله إِنَّ الله غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النور:62]	مـن مقتضـيات الإيـمان وحـدة الجماعـة وعـدم خلخلـة بنيتهـا الداخليـة درءاً لتشتت الرأي العام.
﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ * يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ [الشعراء:34-35]	تشـويه الحـق وادعـاء المصـلحة والتشـاور الكـاذب لإيهـام الـرأي العام.

نص الآيـــــــة	مدلول الرأي العام فيها
﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ * فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ * إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ * وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ * وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ﴾ [الشعراء:52-56].	تحجيم أهل الحق وتبرير التصرف وادعاء المصلحة من خلال الالتفاف على الرأي العام.
﴿قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ [النمل:49]	كذب مباشر لقلب المتوقع من الرأي العام.
﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَاأَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ [القصص:38]	استخفاف بالرأي العام.
﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [العنكبوت:12]	التفاف وتلاعب بالرأي العام من قبل الكافرين.
﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾ [غافر:26]	فرعون محتال ومضطر إلى كسب شرعية الرأي العام.
﴿وَقَالَ الذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْءَانِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ [فصلت:26]	تشويش الرأي العام.
﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الزخرف:51]	تلاعب واستغباء للرأي العام.
﴿فَحَشَرَ فَنَادَى* فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾ [النازعات: 24]	اغتصاب للرأي العام.

إن من إعجاز القرآن الكريم تناوله لتلك الأمور، والتي هي من المقومات الأساسية في صلاح الأمم، وزيادة وعيها بطرق الالتفاف والتلاعب بها والتي يستخدمها أهل الباطل والمتكبرون، ولا بد أن فقهها سيؤدي إلى انقلاب معادلات التمكن في الأرض، وسيعطي الأمة المسلمة الكثير من أسباب المنعة والتمكين..

أسس في توجيه الرأي العام في القرآن الكريم

إن إقامة الحق ونصرة الإيمان وهيمنة رأي عام صالح لا يمكن أن يتم من دون مقدمات عملية، وقد عبر القرآن الكريم عن ذلك ضمن مفاهيم عديدة نذكر منها ما يلي:

أولاً:

التناصر

ونجد الحث على التناصر وإبرازه وتوضيح أهميته وضرورته في الآيات التالية:

﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللهِ ءَامَنَّا بِاللهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:52]

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا ءَاتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران:81]

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ

وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: 157]

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالَّذِينَ ءَاوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الأنفال: 72]

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَالَّذِينَ ءَاوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال، 74]

﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: 40]

﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ المهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: 100]

﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللهَ كَثِيراً وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: 227]

﴿وَالذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾ [الشورى: 39]

﴿وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾[الشورى: 41]

﴿لِلْفُقَرَاءِ المهَاجِرِينَ الذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللهِ وَرِضْوَاناً وَيَنْصُرُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحشر: 8]

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللهِ فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الذِينَ ءَامَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ [الصف: 14]

ثانياً:

الولاية للحق وعدم خذلانه

يحث القرآن الكريم على الولاية للحق في المواقف العملية، وهي شيء غير الولاية الغيبية أو الولاية والنصرة في الجهاد المباشر، ونجد تلك الولاية العملية في المواقف متضمنة في العديد من الآيات:

﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [البقرة: 64]

﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً﴾ [النساء: 115]

﴿الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لله جَمِيعاً﴾ [النساء: 139]

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لله عَلَيْكُمْ سُلْطَاناً مُبِيناً﴾ [النساء: 144]

﴿وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾ [المائدة: 49]

﴿تَرَى كَثِيراً مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ [المائدة:80]

﴿وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [المائدة: 81]

﴿وَالمؤْمِنُونَ وَالمؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالمعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ المنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللهُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: 71]

﴿إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللهِ شَيْئاً وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [الجاثية: 19]

كما ورد موضوع التولي في قوله تعالى:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [المجادلة: 14]

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالموَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَاداً فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ

مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [الممتحنة: 1]

﴿إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الممتحنة: 9]

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ [الممتحنة: 13]

ثالثاً:

الاتباع

إن الاتباع أمر خطير، والرأي العام الإيماني لا يمكن أن يقوم في حال الاتباع المنحرف، كما أن اتباع الحق هو الذي يُنشئ للحق صولته وقوته، وإذا استثنينا اللوم في الآخرة ومحاولة أهل الباطل كسب أتباعهم في الأرض فإننا نجد الأمر بالاتباع للحق وترك اتباع الباطل في آيات كثيرة منها:

﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البقرة: 120]

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللهُ وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: 143]

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [البقرة: 208]

﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: 31]

﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاللهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: 68]

﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً﴾ [النساء: 115]

﴿وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾ [المائدة: 49]

﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: 3]

﴿الـذِينَ يَتَّبِعُـونَ الرَّسُـولَ النَّبِـيَّ الْأُمِّـيَّ الَّـذِي يَجِدُونَـهُ مَكْتُوبـاً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَـأْمُرُهُمْ بِـالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَـاهُمْ عَـنِ الْمُنْكَـرِ وَيُحِـلُّ لَهُـمُ الطَّيِّبَـاتِ وَيُحَـرِّمُ عَلَـيْهِمُ الْخَبَائِـثَ وَيَضَـعُ عَـنْهُمْ إِصْرَهُـمْ وَالْأَغْـلَالَ الَّتِـي كَانَـتْ عَلَـيْهِمْ فَالَّـذِينَ ءَامَنُـوا بِـهِ وَعَـزَّرُوهُ وَنَصَرُـوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: 157]

﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: 64]

كما ورد موضوع الاتباع في السور والآيات التالية:

(سـورة البقـرة: الآيـة : 145، 170،168/ آل عمـران: 53، 68،95، 162، 174 / النسـاء: 115، 125، 135، 157 / المائـدة: 16، 48، 77 / الأنعـام: 50، 56، 106، 116، 142، 148، 150، 153، 155 / الأعـــــراف: 142، 158، 176، 193، 203 / الأنفـال: 64 / التوبـة: 100،117 / يـونس: 15، 35، 36، 66، 89، 109 / هود: 97 / يوسف: 38،108 / الرعد: 37 / إبراهيم: 21، 36، 44 / الحجر: 42 / النحل: 123 / الكهف: 28، 66 / مريم: 43، 59 / طه: 16، 47، 90، 123 / الحـج: 3 / المؤمنـون: 71 / النـور،21 / الشـعراء: 111، 215، القصص: 35، 49، 50 / الروم: 29 / لقمان: 15، 21 / الأحزاب: 2 / سبأ: 20 / يس: 11، 20، 21 / ص: 26 / الزمر: 18، 55 / غـافر: 7، 38 / الشـورى: 15 / الزخرف: 61 / الأحقـاف: 9 / محمـد: 3، 14، 16، 28 / الطـور: 21 / النـجم: 23، 28 / القمر: 3 / الحديد: 27 / نوح: 21 / القيامة: 18).

إن أهمية الرأي العام في القرآن الكريم تبدو في غاية الوضوح من خلال بعض النماذج؛ ومنها مثلاً قصة الغلام المؤمن الذي وجه الرأي العام بشكل فعال سبب انقلاباً سلمياً هائلاً، وهو ما ذكره القرآن الكريم في سورة البروج عند قوله تعالى:

﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ * النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ * إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ * وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ﴾ [البروج: 4- 7]

وفي الأحاديث الصحيحة شرح وافٍ للموضوع على تعدد في الصيغ[1].

يلاحظ في قصة أصحاب الأخدود توجيه واضح نحو ما يسمى الآن **بالمقاومة المدنية**[2]، وتفعيل الرأي العام، وقلب موازين القوى من خلال أساليب لا عنفية، ووضع الظالم تحت مجهر الأمة وفضح أساليب المكر والالتفاف والتضليل التي يقوم بها الطاغون في

---

(1) وردت قصة أصحاب الأخدود في صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، الحديث (3005) كما وردت في سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، الحديث (3340) وهناك تفصيلات في تفسير القرطبي 19، ص284.

(2) من المراجع المفيدة في ذلك ما كتبه أستاذ علم الاجتماع في جامعة لوند السويدية الدكتور: عبد الهادي خلف، بعنوان: المقاومة المدنية، وهو كتيب نشرته مؤسسة الأبحاث العربية – بيروت.

الأرض، وبطريقة سلمية تكاليفها زهيدة مهما عظمت ومردودها كبير، وينبغي الاستفادة من تلك الطرق وتعميم فقهها في الأمة؛ (فلقد ظل العمل الجماهيري وبأشكاله المختلفة ظاهرة متكررة في تاريخ البشرية، وفي نضالها في مواجهة الظلم، والتعسف من طرف عدو قوي يمتلك أدوات قمع لا يتوانى عن استخدامها لمواجهة المعارضة مهما كانت مطالبها إصلاحية أو جزئية، ومهما كانت مطالبها عادلة ومشروعة ...)[1].

لقد استُخدمت القوة الضاغطة للرأي العام في التعميق التربوي للمنطلقات الشرعية الإيمانية؛ فالتخلف عن الجماعة أمر لا يمكن غض النظر عنه، ويقول تعالى:

﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [براءة: 118]

---

(1) عبد الهادي خلف، المقاومة المدنية، مدارس العمل الجماهيري وأشكاله، بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية، 1988، ص61.

وما جرى مع الصحابي الجليل كعب بن مالك ﷺ إنما هو محصلة لموقف الرأي العام المسلم تجاه تصرفه.

لا يتسع المجال لذكر العديد من التطبيقات للحفاظ على الرأي العام من خلال السنة النبوية، ولكن نكتفي هنا بالإشارة إلى قرار النبي ﷺ بعدم التعرض لعبد الله بن أُبي بن سلول وقوله ﷺ: **(لا يتحدث الناسُ أنه كان يقتل أصحابه)**[1]، وما فيه من الحكمة النبوية البالغة، والنظر الدقيق واستيعاب الظرف وكسب الرأي العام ما يضاف إلى سلسلة الإعجاز النبوي في توجيه الرأي العام للأمة والتربية والإرشاد.

---

(1) أحمد بن علي العسقلاني، ابن حجر (852هـ/1449م)، فتح الباري بشرح صحيح البخاري (256هـ/871م)، القاهرة، دار الريان، ط2، 1407/1987، كتاب المناقب (61)، باب ما ينهى من دعوى الجاهلية (8)، الحديث (3518)، 6، ص631.

خاتمة:

لقد أظهر البحث ما يلي:

أولاً:

اهتم القرآن الكريم بموضوع الرأي العام بشكل واضح ودقيق.

ثانياً:

من أعمال الأنبياء الأساسية تحريك الرأي العام تجاه الهداية والتثبيت على الحق وفضح الباطل وأهله.

ثالثاً:

هناك ضعف شديد في إدراك قوانين الرأي العام بين المسلمين.

رابعاً:

تفعيل السنن القرآنية حول الرأي العام يعطي الأمة المسلمة إمكانيات هائلة.

أسأل الله تعالى السداد والقبول والعفو عن الزلل

وصلى الله على الهادي سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

فهرس

المؤلف في سطور	5
مقدمة :	7
أهمية الموضوع وسبب اختياره	7
المنهج المتبع في الدراسة	10
الصعوبات	10
ماهية الرأي العام	11
آلية تشكل الرأي العام	15
إشارات عامة في القرآن الكريم حول الرأي العام	23
مصطلح الملأ	32
إشارات مباشرة في القرآن الكريم إلى الرأي العام	35
أسس في توجيه الرأي العام في القرآن الكريم	45
أولاً : التناصر	47
ثانياً : الولاية للحق وعدم خذلانه	50
ثالثاً : الاتباع	53
خاتمة	59

سلسلة البناء والترشيد

إصداراتنا :

أ.د. عماد الدين الرشيد

الزواج في ضوء الكتاب والسنة		أسس الزواج			العلاقات الداخلية في الأسرة	
حقيقة العلاقة بين الأبوة والبنوة		اليهود تحت المجهر			الصيام بعث الأمة الدائم	
العزوبة إلى أين..		رحلة مع الطفولة		رفرفات العيد		المشكلات الزوجية
النفس البشرية		البدعة	نقد المتن		التأويل	المرجعية
المواطنة	صناعة الهدف	الدراما في النص القرآني			الإبداع	الأسوة الحسنة
الحرية	الحج	الإعلام المعاصر	ثقافة الخطيب		أثر أفلام الكرتون في تربية الطفل	

الأستاذ معاذ الخطيب

جمالية الإسلام		في درب الزواج			عشر نقاط تمنع احتلال الأسرة
الهندسة البشرية		الرأي العام			رمضان..حياة بعد ضياع
أسماء	لا حياة من دون أخلاق	رحلة مع المراهقة: العادة السرية		قل هذه سبيلي	ضمانات اجتماعية

أ. د عبد الكريم بكار

هكذا تكون الأمهات		مواجهة مع المراهقة			كيف نرتقي بأنفسنا
وهكذا يكون الآباء		النضج العقلي			الفرصة الذهبية
التوازن في حياة المسلم		التربية بالحوار			كيف نرتقي بفكر أبنائنا
تنمية الشخصية		أدب الزمان			تحسين السلوك الشخصي
وضوح الرؤية		ثقافة الشباب			التربية في عصر العولمة
لنتواصل جيدا مع من نحب		الاحترام	نهضة أمة	المسؤولية	وهكذا يكون المربي
كيف تقرأ كتاباً		الداعية المؤثر		العدوانية	الشباب والمستقبل
الكذب عند الأطفال		محمد خاتم النبيين			تدعيم الذات
السعادة	لماذا تتصدع البيوت	صلاح الدين الأيوبي		خالد بن الوليد	العقل المتفتح
البناء في القرآن الكريم		البناء النفسي لدى الشباب		المسلم الإيجابي	لمسات

دروع الإمام	شيخ القراء كريم راجح
الحقيقة المنسية	أ.د.محمد سعيد رمضان البوطي
الجهاد بالمال في سبيل الله	د. نواف تكروري
الاختلاف: أسسه وآدابه..	فضيلة الشيخ إسماعيل المجذوب
القيم الروحية وأثرها على العمل الخيري	فضيلة الشيخ عدنان السقا
الحوار الهادئ	فضيلة الشيخ عدنان السقا
القيم الجمالية والتربوية في فن الخط العربي	الخطاط: عدنان الشيخ عثمان
الغزو الفكري في أفلام الكرتون	د. أحمد نتوف
رؤية في العقيدة والسلوك	أ. خاشع حقي

قريبـــــــــــــــاً

أ.د عبد الكريم بكار

الحافظ الذهبي		قواعد اكتساب المعرفة

أ.د.عماد الدين الرشيد

وطني	الحب في كتاب الله	الآبائية..
مفهوم الديمقراطية	صناعة المرجعية	استثمار طاقة البالغين في التنمية
الأمن الاجتماعي	الجانب المدني في الفكر الإسلامي	أثر علوم الحديث في حفظ ثقافة الأمة

مولد المصطفى	أ. خير الدين وانلي
إنسانة ولكن..	د. غيداء المصري
الثقافة العربية	أ. أحمد مظهر العظمة
سورة العصر	أ. مصطفى أحمد الزرقا

قريبا:

سلسلة البناء الأدبي:

ما عندكم ينفد..	أ. معاذ الخطيب
فتح الأندلس	د. عماد الدين الرشيد
رحيق الروح	منار أم الهدى كعيد

سلسلة البناء المنهجي:

المنهجية	أ.د. عماد الدين الرشيد
مناهج البحث العلمي	أ.د. عماد الدين الرشيد
أصول الفقه	أ.د. عماد الدين الرشيد
أصول الحديث	أ.د. عماد الدين الرشيد
تاريخ التشريع	أ.د. عماد الدين الرشيد
الفقه المقارن	أ.د. عماد الدين الرشيد
مقاصد الشريعة الإسلامية	أ.د. عماد الدين الرشيد

سلسلة البناء والترشيد

سلسلة البناء والترشيد